وقفة مع شعر نذر الإسلام

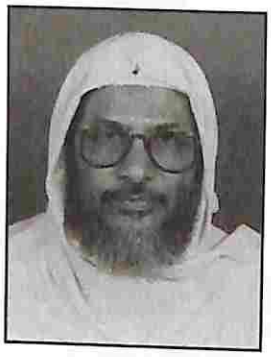

محمد سلطان الندوي
- بنجلاديش -

الشاعر لسان قومه ، يصرح ويتحدث عما بقومه من آلام وطموحات ، وما تواجهه حياة القوم من مشكلات وعوائق ، وربما يعرب عما في ضمائرهم من خواطر وهواجس ، ومن ناحية أخرى الشاعر ينطق كبشير لقومه ونذيرلهم ، ويتوقع ما سيأتي ، لأن الشاعر الذي لا يستخدم الشعر كآلة تسلية ، ولا لأغراض تافهة ، بل يستخدم شعره لصالح الإنسانية يكون صاحب رسالة ، كذلك نجد الشاعر المسلم الثائر القاضي نذر الإسلام أنطق الله لسانه بالحكم ، وبما ينفع الناس ، في شعره الإسلامي المطمور في إنتاجه الكبير ، وإن كان شاعر لم يعترف بمكانته لكونه مسلما ثائرا ، وظلم وحرم حقه من الإنصاف والاعتراف حقدا للإسلام وأهله فهو الشاعر البنغالي المسلم نذر الإسلام .

لم تزل روائع شعر نذر بحاجة إلى الدراسة والنقد لاكتشاف أبعاده المختلفة . وانطلاقاً من هذا المبدأ بدأت في ترجمة بعض أشعاره واستعراض كنزه المكنون لعرض إنتاج هذا الشاعر لإخواننا العرب الذين يحبون ذلك ، وأسأل الله التوفيق .

ففي قصيدته الدعائية ، ينادي فيها الشاعر ربه بأفضل بأسمائه الحسنى ، معترفا بعبوديته ومقراً بذنوبه ، يناديه بغاية التذلل ، كأنه عابر سبيل زلت به الأقدام ، أو غريق مستغيث يرجو النجاة ، أو ضال يمشي على غير هدى ، ويسأله أن يدله على الصراط المستقيم ، فيقول :

« أنت الرحمن الرحيم ، وأنا عبدك العاصي ، فخذ بيدي يامولاي ! ودلني على الطريق ، فإنني لست بصيراً بالسبل »

ثم ينظر الشاعر نظرة حسرة وأسف على حياة مضت ، ويتحسر نادماً ، على أيام حياته التي ذهبت ضحية الإهمال ، وضحية سخرة للدنيا المرذولة ولابدً من تلافي مافات قبل مغادرة هذا المنزل الفاني ، ولا سبيل إلى ذلك إلا أن يتداركه الله برحمته ، ويلم الشعث ويجمع الشمل المتبدد يقول :

(ذهبت أيام حياتي سدى وسخرة للدنيا الدنيئة ، فأرجو أخيراً أن تلم شعثي وتجمع حياتي ، يارب)

وبعد ذلك يتذكر الشاعر ذلك الماضي المجيد ، حيث كان الإنسان في مقام التقرب من الخالق ، بعيداً عن شوائب الذنوب ، كأنه طائر أليف ، ثم قدر الله أن ينزل الإنسان من عالم الأرواح ، ويقع أسيرا في قفص الجسد ، ولكن لم يتركه في هذا العالم بدون أي روابط بل ترك في قلبه حنينا إلى مولاه ، يحثه على لقائه فحينا يشتاق إليه ، وحيناً يشكو الشاعر بثه إلى الله فيقول :

(يارب !**أنا طائر غابتك ، كنت أتربى في حماك ، لماذا جعلتني أسيراً في قفص الجسد العنصري ، وشددتني بحبال مودتك ؟ وجعلتني أحن إليك ، ومن سوء حظي أني وقعت في سجن الجسد ، وجاريت أصحابي من الشعراء ، فنسيتك يارب)**

وأخيراً يرغب الشاعر في النجاة وفي لقاء الله ، وكأن روحه تقفز لتتخلص من هذا السجن، وتريد أن تقطع شبكة الصياد ويسأل مولاه أن ينصره في قطع الشبكة ، وينجيه من هذا الحنين والبكاء ، ويدعوه إلى جناب قربه ، فيقول :

(الآن ، اقطع شبكتي يارب ! وادعني إلى مقام قربك ، ونجني من هذا البكاء والعويل) ■

---

*رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في بنغلاديش .